

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة المؤمنون | من الآية 21 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين - 00:00:00

ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما وخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر وتبارك الله احسن الخالقين - 00:00:21

هذه الايات الكريمة جاءت بعد قوله جل وعلا قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله جل وعلا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس فيها خالدون جاء بعدها - 00:00:52

ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ما المناسبة بين هذه الايات والتي قبلها ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين بيان بمبدأ الانسان ولاصل نشأته وتلك الايات السابقة في اول السورة - 00:01:20

بيان لمآل الانسان في اخر امره بيان لمآل المؤمن في اخر امره وهذه الايات في مبدأه وفي هذه الايات وما بعدها دلالة واضحة على قدرة الله جل وعلا واستدل جل وعلا - 00:01:53

باربعة ادلة واضحة بينة الدليل الاول ما اشتملت عليه هذه الايات في تقلب الانسان في اطوار تسعة في اطوار تسعة وهذه التسعة هي قوله جل وعلا واضحة في قوله تعالى - 00:02:33

ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين هذه الاولى الحالة الاولى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. هذه الحالة الثانية ثم خلقنا النطفة علقه وخلقنا العلقه مضغة. هذه الرابعة وخلقنا المضغة عظاما. هذه الخامسة - 00:03:13

فكسونا العظام لحما. هذه السادسة ثم انشأناه خلقا اخر هذه الحال السابعة وتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون. هذه الحال الثامنة ثم انكم يوم القيامة تبعثون هذه الحال - 00:03:48

التاسعة الاستدلال الاول بتقلب الانسان في اطوار متعددة وهي تسعة اطوار مبدأها قوله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ونهايتها بقوله جل وعلا ثم انكم يوم القيامة تبعثون - 00:04:19

اذا نظرت اليها وعددتها وجدتها تسعة اطوار واضحة بينة من الخالق من الموجد على هذه الصفة من المنقل الانسان من طور الى طور هو الله جل وعلا الاستدلال الثاني خلق السماوات بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق. وهذه ستأتي فيما بعد ان شاء الله - 00:04:52

الدليل الثالث قوله جل وعلا وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون. وما ترتب على انزال في هذا الماء مما اوجد الله به من الجنات - 00:05:23

الدليل الرابع الاستدلال في احوال الحيوانات بقوله وان لكم في الانعام لعبرة واحوال الحيوان اربعة مذكورة في الآية ستأتي فيما بعد ان شاء الله فتلك اربعة ادلة سيقى للدلالة على قدرة الله جل وعلا - 00:05:47

الدليل الاول خلق الانسان وتقلبه في احوال ما هذه الاحوال اولا قوله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ولقد اللام هذه موطأة القسم والواو للقسم والله لقد خلقنا الانسان من سلاله من طين - 00:06:29

ما المراد بالانسان الجنس يصح ذلك او يراد به ادم عليه السلام الذي هو ابو البشر لقد خلقنا الانسان ادم خلق من طين واذا كان المراد الانسان الناس عامة فيصح ذلك - [00:07:08](#)

خلقنا الانسان من سلالة من طين اذا نظرت الى ما نشأ عنه الانسان ووجد وجدته من الطين والماء ادم لا اشكال في ذلك اصله الماء والطين بنو ادم مبدأهم من ماذا - [00:07:52](#)

اولاد ادم من بعده من المني النطفة والنطفة من اين نشأت من جريان الدم في العروق وجريان الدم في العروق مبدأه من ومنشأه من التغذية والتغذية لا تخلو اما ان تكون حيوانية - [00:08:27](#)

اللحم من بهيمة الانعام ومن الطير ومن الصيد ونحو ذلك او من النباتية والنباتية من اين نشأت من التراب من الماء والطين والحيوانية التي هي طعام منشأها كمنشأ اي ابن ادم - [00:09:03](#)

منشأ الحيوان من النطفة والنطفة من الدم والدم من التغذية والتغذية من مما يخرج من الارض من النبات الانسان الاول الذي هو ادم عليه السلام خلق من طين وابناء ادم - [00:09:36](#)

من ادم يصح ان يقال ان اصل نشأتهم اولهم ادم من الطين ويصح ان يقال كل انسان اصل نشأته من الطيب والسلالة هي استخراج الشيء من الشيء او خلاصة شيء من شيء - [00:10:05](#)

وخلاصة يعني ادم خلق من خلاصة من طين والخلاصة هي ما يسيل من الشيء ويستخرج منه وقدرها بعض السلف قال اذا اخذت الطين بيدك بكفك وعصرته كما يخرج من بين اصابعك هذا السلالة - [00:10:36](#)

وكما يقال خلاصة الشيء كالزبد من اللبن يستخرج منه وهو خلاصة اللبن من سلالة من طين من هنا بيانية وورد ان ادم عليه السلام خلق من مجموع الارض فخرجت ذريته - [00:11:09](#)

على نحو ذلك والارض فيها الصلبة والسهلة وفيها الارض الطيبة وفيها الارض الخبيثة وكذلك بنو ادم خرجوا كذلك منهم الطيب وهم الانبياء والرسل وخيار الخلق ومنهم الكفار والفجار ومنهم الابيض والاسود والاحمر - [00:11:43](#)

ومنهم من هو في منتهى الطيب الممكن لبني ادم ومنهم من هو في منتهى الشر والخبث الممكن لبني ادم ومنهم من هو بين ذلك ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - [00:12:19](#)

ثم جعلناه نطفة النطفة تقدم الكلام عليها في سورة الحج في اولها والمراد قطرة ونقطة من ما وكما في اية اخرى من ماء مهين وهو المني في قرار مكين المراد به الرحم - [00:12:47](#)

وهو المكان الذي هياه الله جل وعلا بهذه النطفة محفوظة فيه تعيش فيه بقدرة الله جل وعلا حتى تبلغ نهاية اطوارها في الرحم فتخرج باذنه جل وعلا ثم اجعلناه نطفة في قرار مكين ثم - [00:13:18](#)

خلقنا النطفة علقه اولها نطفة قطرة من الماء الابيض الماني يصير الله جل وعلا ويقدرها علاقة وهي القطعة اليسيرة من الدم شبهت بالعلقة في علقه الماء المستطيلة الضعيفة ينقلب النطفة - [00:13:50](#)

الماء الابيض بقدرته تعالى الى ان يكون علقه قطعة دم احمر ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فكون الله جل وعلا العلقه التي هي قطعة الدم كونها مضغة اي قطعة لحم - [00:14:34](#)

بقدر ما يمزغ ما يؤكل لحمة صغيرة وخلقنا المضغة عظاما جعل الله هذه اللحمة اللينة الرقيقة جعلها عظاما متصلة لتكون اساسا وعمودا للبدن على شكل مخصوص عظاما وفي قراءة عظم - [00:15:06](#)

فكسونا العظام لحما وكذا هنا فكسونا العظام في قراءة سبعة فكسونا العظم اللحمة جعل الله المضغة اصلا للانسان فتصلبت وقويت وصارت عظما مفصلا على قدر اقسام الانسان واجزائه ثم انشأ الله جل وعلا اللحم - [00:15:50](#)

فوقها فكساها فكسونا العظام لحما هنا العطف في قوله جل وعلا ثم ثم خلقنا النطفة ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه - [00:16:22](#)

وخلقنا العلقه مضغة فكسونا المضغة عظاما وخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر اخرجت حروف العطف

متفاوتة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقه - 00:17:07

فجاءت الفاء فخلقنا العلقه مضغة فكسونا فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما بعضها بثم وبعضها بالفاء ومن المعلوم ان ثم

للترتيب مع التراخي والفاء للترتيب والتعقيب قال المفسرون رحمهم الله - 00:17:33

جاء مرة الاولى بثم ثم جاءت بالفاء ثم جاءت بثم وذلك من اجل لتفاوت الاستحالات لتفاوت الاستحالات ثم اذا كانت الاستحالة بعيدة

في ادراك المخلوق في ادراك الانسان والفائدة كانت الاستحالة قريبة في ادراك الانسان - 00:18:02

فمثلا ثم خلقنا النطفة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين السلالة من طين جعلناها نطفة في قرار مكين هذا الاستحالة بعيدة الاستحالة

الانتقال من سلالة من طين الى نطفة بعيد - 00:18:39

الا انه يسير في القدرة الالهية فجاء العطف ثم للبعد بين الشئين بين السلالة من الطين وبين النطفة جاء بثم كذلك نطفة نقطة

ماء ابيض تحولت الى علقه قطعة دم احمر - 00:19:12

كذلك الابيض انتقله للاحمر فيه بعد تناسب العطف ثم فخلقنا المضغة فخلقنا العلقه مضغة تحول العلقه الى مضغة هذا ليس في البعد

مثل الاول فجاء العطف لان قطعة الدم اذا تجمدت اصبحت قريبة من - 00:19:38

المضغة واللحمة وخلقنا المضغة عظاما المضغة اللحمة ممكن يبوسها فتبيس فتصير كأنها عظم فليس فيه بعد من انتقالها من مضغة

الى عظم تناسب العطف بالفعل وكذلك فكسونا العظام العظام لحما مثلها - 00:20:15

ثم انشأناه خلقا اخر انتقل تغيرت صفته تغيرا عظيما من كونه عظم مكسو باللحم تغير الى ان كان متحرك الاول جماد قطعة قليل من

العظم مكسوء بقليل من اللحم غير متحرك - 00:20:47

ماذا يكون جماد لا حركة فيه فانتقل بعد ذلك من هذه الحال الى ان اصبحت متحركا نفخت فيه الروح وتميزت اجزأؤه وخرج الى الدنيا

ووجد فيه السمع والبصر والقوة نشأت شيئا فشيئا - 00:21:22

والكلام والشعر والاسنان ثم استعداده وقبوله للتعلم والاخت والرد ثم قوته ونشأته وتصريفه الاحوال وتدبيره الامور الى اخر امره ثم

انشأناه خلقا اخر خلقا اخر في الرحم بان نفخ فيه الروح - 00:21:57

او خلقا اخر بعد خروجه الى الدنيا او خلقا اخر بتعلمه ثم تعليمه ثم الى اخر حياته يشمل الجميع والله اعلم كما قال بعض المفسرين

لان الخلق الاخر يشمل من من نفخ الروح فيه - 00:22:31

الى ان يتوفى لان الله جل وعلا اتى بعد الخلق الاخر بعدها الموت ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه الاطوار اطوار

الانسان من يقدر عليها غير الله جل وعلا - 00:22:56

ولذا اثنى الله جل وعلا على نفسه وهو المستحق للثناء سبحانه وتعالى وقال فتبارك الله احسن الخالقين وكلمة تبارك لا يصح ان تطلق

الا على الله جل وعلا وانما المخلوق يقال له مبارك - 00:23:30

المخلوق يقال له مبارك وكلمة تبارك يعني هو جل وعلا تبارك ومعطي البركة ولهذا وردت في القرآن كثير منسوبة لله جل وعلا تبارك

الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير - 00:23:58

تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهنا تبارك الله احسن الخالقين والمراد بالخالقين هنا والله اعلم كما

قال بعض المفسرين اي المصورين والمقدرين حتى يصح - 00:24:20

ان يقال احسن الخالقين والا فالخلق الذي هو التكوين هو لله جل وعلا دون غيره وغيره ليس بخالق وانما غيره مقدر والله جل وعلا

احسن الخالقين احسن الخالقين احسن افعل تفضيل تحتاج الى تمييز - 00:24:45

تميزها محلوفاً دل عليه قوله جل وعلا احسن الخالقين اي احسن الخالقين خلقا وتبارك الله احسن الخالقين ماذا خلقا عن انس رضي

الله عنه قال قال عمر رضي الله عنه - 00:25:13

وافقت ربي في اربع يعني يبدي رضي الله عنه رأياً فينزل القرآن لتصديقه يقول قلت يا رسول الله لو صلينا خلف المقام فانزل الله

جل وعلا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى - 00:25:41

وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فانه يدخل عليك البر والفاجر فانزل الله تعالى واذا سألتهمون متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم - [00:26:11](#)

لتنتهن لبيدنه الله ازواجا خيرا منكن لما غاضبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واغضبنا ونزلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وقلت ونزل ونزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين - [00:26:35](#)

الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر فقلت فتبارك الله احسن الخالقين. فانزلها الله وسلم الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر قال عمر رضي الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين. قال والذي نفسي بيده ختمت بالذي تكلمت به - [00:27:10](#)

يا عمر يعني ختمت هذه الايات بما تكلمت به وهو قوله فتبارك الله احسن الخالقين وقد اورد ابن كثير رحمه الله ان الذي قال هذه الكلمة معاذ بن جبل فيما روي عن زيد بن ثابت - [00:27:37](#)

وتعقبه رحمه الله بان هذا الاثر لا يصح قال لان هذه السورة مكية نزلت بمكة ومعاذ بن جبل رضي الله عنه من الانصار واسلم بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - [00:27:59](#)

الثابت ان الذي قال ذلك هو عمر رضي الله عنه وهذه الايات العظيمة تبين اطوار الانسان وانتقاله من حال الى حال بقدره الله جل وعلا. وبتحديد ايام معينة كما وردت في السنة الصحيحة - [00:28:25](#)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم ليجمع خلقه في بطن امه - [00:28:49](#)

اربعون يوما نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد - [00:29:05](#)

فوالذي نفسي بيده ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل لاهل النار فيدخلها. وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع في سبق عليه الكتاب - [00:29:24](#)

فيعمل بعمل اهل الجنة فاذا نظر الانسان الى اصل نشأته ومبدأه وكيف خلق وان الخالق له هو الله جل وعلا وانه ليس هناك خالق سواه امن بقدره الله جل وعلا - [00:29:44](#)

وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:30:12](#)